

الترجمة والتحيزات الثقافية (نموذج تطبيقي)

Translation and Cultural Biases- Applied Model

حصل هذا البحث على تمويل من برنامج منح الدراسات والأبحاث في مجال الترجمة بهيئة الأدب والترجمة والثقافة في المملكة العربية السعودية لإنجاز هذه الدراسة البحثية في مجال الترجمة للعام 2022

هند مجاهد الأحمر

أ.د. لؤي علي خليل

ha1304933@student.qu.edu.qa . جامعة قطر . كلية الآداب والعلوم . الدوحة

Loui.khalil@qu.edu.qa . جامعة قطر . كلية الآداب والعلوم . الدوحة

Article infoمعلومات المقال	Abstractملخص
تاريخ الاستلام: 2023/07/29. تاريخ القبول: 2023/09/06. تاريخ النشر: 2023/09/15.	حظيت الترجمة باهتمامات بحثية متعددة هدفها وضع قواعد لآلية الترجمة، والحدّ من المشكلات التي قد تصيبها، غير أن معظم الدراسات، اكتفت بالإشارة إلى مواطن الضعف والقوة في مظهرين، هما: (اللبس في فهم النص الأصلي، ومشاكل الصياغة اللغوية)، فلا يكاد يعثر الباحث إلا فيما ندر على دراسات تطبيقية رصينة تتنبّه إلى التشويش الثقافي الذي قد تثيره الترجمة بحق النص الأصلي؛ بسبب التحيزات الثقافية التي تصيب عملية توطينه في الثقافة الهدف. يسعى هذا البحث إلى دراسة تحيزات الترجمة في ضوء الاختلاف الناجم عن دلالات العلامات الثقافية لرواية الجريمة والعقاب في ترجمتها العربية، مستثمراً (الجملة الثقافية) بعدها أداة منهجية ناجعة من أدوات النقد الثقافي. وأثبت البحث أن عدم الالتفات إلى التحيزات الثقافية العلامات اللغوية كان سبباً في تشويش المحمولات الثقافية أثناء ارتحاله من اللغة الأم إلى اللغة الهدف.
الكلمات المفتاحية: الترجمة، الثقافة الحاضرة، التحيز الثقافي، الجريمة والعقاب، الجملة الثقافية	Translation has received multiple research interests aimed at: setting rules for the translation mechanism, reducing the problems that may afflict it; But most of these studies refer to weaknesses and strengths in two manifestations: (Confusion in understanding the original text, and Problems of linguistic formulation). Researcher can hardly find a well-built applied study that pays attention to the cultural confusion that may provoke the process of translation against the original text, due to the cultural biases that affect the process of Domestication text in the target culture. This research seeks to study translation in light of the difference caused by the semantics of cultural signs between original text and translated text. To achieve this, Cultural Sentence is invested as an effective methodological tool of cultural criticism. The research proved that the lack of attention to cultural biases bordering the linguistic signs of the original text was a reason for the confusion of the cultural mobiles of the text as it traveled from the mother tongue to the target language.

المؤلف المرسل : (1) أ. لؤي علي خليل

مقدمة

يحاول هذا البحث أن يقف على الأثر الثقافي الذي يمكن أن تؤدي إليه إكراهات التوطين التي قد يمارسها المترجم على النص الأصلي بغية تكييفه مع الثقافة المستهدفة، ولاسيما عندما لا يُعبر (التحيزات الثقافية) أو (الأنساق الثقافية المضمرة) للنص الأصلي الاهتمام اللازم، أو عندما ينقاد إلى تحيزاته الخاصة بالجماعة الثقافية التي ينتمي إليها، بصرف النظر عن وعيه بذلك من عدمه.

والمقصود بالتحيزات الثقافية للنص الدلالات المباشرة وغير المباشرة التي يستبطنها، وتعبّر عن موقف ثقافي؛ فلا تكاد تخلو أي علامة ثقافية (أيقونة، نص، أو آلية، أو منهج.. إلخ) من "مجموعة من القيم الكامنة المستترة" في النماذج المعرفية والوسائل والمنهج البحثية¹. وترتبط هذه القيم المستترة، عادةً، بخصوصية الجماعة الثقافية التي تعبر عنها، من جهة تاريخها وهويتها وموقفها من العالم، وتتحوّل مع الوقت إلى قواعد سلوكية ثقافية تنتقل "من جيل إلى الجيل التالي عبر وسائل غير مباشرة وغير مدركة في العادة"²، وبسبب من هذا الارتباط ينال النص، أي نص، مكانته داخل جماعته الثقافية؛ إذ لا يحوز النص صفة (النصية) إلا إذا اعترفت به الثقافة المركزية التي ينتمي إليها³.

والملاحظ في السنوات الأخيرة - ولعل ذلك بتأثير من انتشار الدراسات الثقافية عامة - أن ثمة اهتمامًا من الباحثين بالتأثيرات التي قد تطال الترجمات لأسباب ثقافية كامنة، تتعلق بآليتي التوطين والتغريب، يظهر ذلك من خلال ظهور عدد من الدراسات أولى الأثر الثقافي لهاتين الآليتين اهتمامًا خاصًا.

واحدة من تلك الدراسات جاءت بعنوان (ترجمة الخصائص الثقافية في نصوص التبسيط العلمي بين التوطين والتغريب)⁴، تناولت الفروق التي قد تقع في الترجمة وتُعزى إلى آليتي التوطين والتغريب، فأجرت عددًا من التطبيقات على نصوص مختارة من ثلاث ترجمات عربية لكتاب واحد إنجليزي، وانتهت إلى أن كتب التبسيط العلمي قد تدفع المترجم إلى التجوّز في استعمال آلية التوطين؛ بسبب الطبيعة الخاصة لمثل هذه النصوص التي تستهدف تبسيط العلوم للمتلقّي.

غير أن هذه الدراسة - شأنها شأن غيرها من الدراسات التي اهتمت بالتوطين والتغريب في الترجمة - اكتفت بالوقوف على الفروقات التي قد تقع بين المترجمين، مع شرح مبسط وسريع للأسباب التي دفعت المترجم إلى اعتماد خيار في الترجمة دون غيره،

من غير الوقوف على الآثار الثقافية المترتبة على اعتماده، ولذلك كانت تعرض النص الأجنبي ثم تقارن الترجمات المختلفة له، على النحو الآتي:

"With an appeal to vaguely recalled religious precepts.

ترجمة حيدر: اللجوء الى بقايا ضبابية في الذاكرة من التعاليم الدينية

ترجمة فهي: استدعاء مفاهيم مطلقة غامضة

ترجمة السمان: بذكر ما جاء في بعض النصوص الدينية مسرودة بأسلوب غامض

التعليق: نلاحظ في ترجمة عبد الله حيدر أنه سعى استدعاء تلك النصوص الدينية استدعاءً لبقايا محفوظة في الذاكرة، ولكنها ضبابية غير واضحة، فزاد كلمة "بقايا" لنوع هذه النصوص، وليست النصوص في حد ذاتها، فربما كانت هذه النصوص غير حقيقية في عقل المستدعي، وانما بقاياها أو أثارها. ولكن مصطفى إبراهيم فهي حذف نسبة تلك المفاهيم للدين، وسماها (مفاهيم مطلقة) وهذا تحريف للترجمة، فالمؤلف أراد ربطها بالدين ليؤكد بأن حفظ المفاهيم الدينية دون فهمها واستيعاب معانيها تخلف أثاراً سلبية يتم استدعاؤها كلما دعت الحاجة، وهو ما أفلح فيه السمان حين ذكر بأنها نصوص دينية مسرودة بأسلوب "غامض" يتم ذكر ما جاء فيها. فالترجمة الأولى إفراط في الشرح، والثانية إفراط في الحذف وأما الثالثة فهي الأقرب لما أراده المؤلف مع ملاحظة أن recall ليست ذكراً وإنما هو استدعاء ليس بالضرورة أن يذكر شفاهةً، ولكن ربما هي أفكار ومفاهيم تبقى في الذهن بحيث يتم استدعاؤها فقط"⁵.

فاكتفت الدراسة بالإشارة إلى أن الترجمة الأولى أضافت كلمة (بقايا ضبابية)، وأن الترجمة الثانية حذفت (الدين) واستبدلت به (المفاهيم المطلقة)، ورأت في هذا الصنيع تحريفاً للترجمة، ولتعزير ذلك شرحت عبارة النص الأجنبي الأصلي، وعقبت على المترجم الثالث بأنه أفلح في استخدامه لعبارة (نصوص دينية مسرودة بأسلوب غامض)، ثم أبدت تقييمها بشأن الترجمات الثلاث فذهبت إلى أن الترجمة الأولى فيها إفراط في الشرح، وأن الترجمة الثانية فيها إفراط في الحذف، وأن الثالثة هي الأقرب لمراد النص الأصلي.

ولا تثريب على هذا النوع من الدراسات؛ لأن الغاية منها هي الوقوف على الفروقات التي تنجم عن استعمال آليتي التوطين والتغريب في الترجمة، من غير الوقوف على الآثار الثقافية المترتبة على ذلك. على الرغم من وجود الإشارة إلى البعد الثقافي في عنوانها. فمثل هذا الهدف منوط بالدراسات ذات الرؤية الثقافية لا الدراسات التي تهتم بآليات الترجمة وكيفيةها.

ومن ذلك أيضاً دراسة بعنوان (التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية)⁶، وهي تسير على نحو معاكس فتدرس التوطين والتغريب الذي قد يطال النصوص العربية عند ترجمتها إلى لغات أخرى، وتوقفت عند ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، غير أنها، شأنها شأن سابقتها، اكتفت بتبيان فروقات الترجمة بين النصوص، فكانت تعرض الآية ثم تعرض الترجمات المختلفة وتبين الفروق فيما بينها؛ كما هو الحال في كلامها على ترجمة مصطلح (صلاة) في قوله تعالى: (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)⁷.

"ترجمة خان والهلالي:

They are those on whom are the Salawat (ie. who are blessed and will be forgiven) from their Lord, and (they are those who) receive His Mercy, and it is they who are the guided ones.

ترجمة بيكتال:

the rightly guided. Such are they on whom are blessings from their Lord, and mercy. Such are

ترجمة جورج سيل:

they are the rightly directed. Upon them shall be blessings from their Lord and mercy, and

...فالمقصود بالصلوات في هذه الآية هو الرحمة، فالصلاة من الله الرحمة، وكلمة رحمة ذكرها الله تأكيداً، أي رحمة بعد رحمة، وقد ترجمها خان والهلالي بكلمة "salawat" ثم أضافا شرحاً لها بالإنجليزية بين قوسين (i.e. who are blessed and will be forgiven) أما بيكتال وجورج سهل فترجماها بكلمة (blessings) بمعنى بركات (benedictions) في الإنجليزية، وهناك فرق بين الرحمة والبركة، ويتضح أن خان والهلالي قد استعملا استراتيجية التغريب النحرة (نقل حرفي) مصطلح "صلوات" ثم زوداه بشرح بين قوسين وذلك لتقريب المعنى للقارئ في اللغة الوصل في المقابل نجد بيكتال وجورج سيل قد استخدما استراتيجية التوطين باستعمالهما لكلمة (blessing) التي لم تؤد المعنى المقصود في الآية⁸.

فاكتفت الدراسة بالقول إن الترجمة الثانية والثالثة استعملتا البركة بدلاً من الرحمة، مع أن بين الاثنين فرقاً، على حين قامت الترجمة الأولى بتزويد النص بشرح تفصيلي داخل المتن، ثم أشارت إلى أن استعمال التوطين لتغيير الرحمة إلى البركة لم يؤد

الغرض من الترجمة. ويبدو واضحاً أن الدراسة غير معنية بالفروقات الثقافية التي قد تنتج عن آليتي التوطين والتغريب كما هو شأن الدراسة السابقة.

ولعل في هذين المثالين ما يكفي لتأكيد ضرورة وجود دراسات تهتم بالفروقات الثقافية التي قد تنتج عن استعمال آليتي التوطين والتغريب في الترجمة، فذلك من شأنه أن يعزز فهم طبيعة عمل هاتين الآليتين، ويشرح ويفكك عملية الترجمة في حد ذاتها، كما من شأنه أن يعمق فهم طريقة عمل الأنساق الثقافية وتأثيرها في المترجمين.

وما دام الحديث يتعلق بالترجمة فالمعني بالتحيزات هي اللغة ذاتها؛ فاللغة ليست بمنأى عن تلك التحيزات، ذلك أن الدال اللغوي ليس مطابقاً للمدلول إلا باعتبارات تداولية يصنعها العرف والاعتقاد، فبين الدال والمدلول مسافة تصنعها الرؤية والسياق والمقام والمرجعيات، وفي هذه المسافة يقع التحيز؛ فالعلاقة بين الدال والمدلول مشوبة دائماً برؤية المستعمل ومواقفه الفكرية والعاطفية والاجتماعية، وغير ذلك من مواقف قد تؤثر في العلاقة بينهما. وهذا ما يجعل "مزاوجة الدال والمدلول اختياراً واجتهاداً وتحيزاً"⁹.

وفي هذا السياق قد يؤدي عدم التفات المترجم إلى التحيزات الثقافية للنص الأصلي بسبب انشغاله بالثقافة الهدف ورغبته في توطين النص داخلها إلى لوي عنق النص، والتشويش على الدلالات الكلية والجزئية التي يؤسس لها النص، مما يوقعه في عدد من الإشكاليات الدلالية والثقافية، تحاول الدراسة أن تقف على إشكاليين منهما:

-يتمثل الأول في تجاهل بعض العلامات الثقافية للنص الأصلي، وعدم إدراك أهميتها، مما يؤدي بالمترجم في كثير من الأحيان إلى حذفها أو تغييرها! فيحصل بذلك خلل في البنية الدلالية للنص الأصلي (الثقافية والفنية والنفسية والاجتماعية.. إلخ)، وقد يسبب هذا النقص ثغرة في تسلسل الأحداث، وقد يعيق فهم دوافع الأفعال الحكائية للشخصيات وفهم آليات تطورها وتراكمها¹⁰.

-ويتمثل الإشكال الآخر فيما قد يضيفه المترجم إلى النص، مما ليس فيه، رغبة في تكييفه مع الثقافة المستهدفة، مما يسبب ثقلاً دلاليًا وثقافيًا على النص، قد يتعارض في كثير من الأحيان مع تحيزات الثقافة الأصلية، فيبدو النص عند ذلك مرهوناً إلى ثقافتين مختلفتين، وقد تكونان متعارضتين¹¹.

الجملة الثقافية ومشاكل التوطين

الأداة المنهجية التي يعتمد عليها المبحث في رصد نماذج الخلل في الترجمة التي لا تراعي التحيزات الثقافية للنص الأصلي هي (الجملة الثقافية)، فهي ركن أساسي من أركان الدراسات التي تتبنى النقد الثقافي منهجاً لها¹²، وذلك لقدرتها على رصد المضمّن الثقافي للتعبير اللغوي، والوقوف على تحيزاته.

ويمكن تعريف الجملة الثقافية ابتداءً على أنها كل دال لغوي قادر على نقل منظومة ثقافية ما؛ وقد تكون كلمة واحدة، كما هو الحال مع المصطلحات ونحوها، وقد تكون تعبيراً، وقد تكون جملةً، وقد تكون فقرةً، وقد تكون مشهداً كاملاً؛ فالفيصل في حدودها هو قدرتها على الإشارة إلى مضمرات النص الثقافية، ولذلك تبدو قادرةً على كشف التحيز الذي يختبئ تحت سحر اللغة وآلياتها المراوغة التي تمارسها من أجل التموه على مضمراتها الكامنة.

والجملة الثقافية بخلاف الجملة النحوية أو الجملة الأدبية؛ فإذا كانت الجملة النحوية تهتم بالترتيب والوظائف والعوامل والمواضع، للوصول إلى المعنى وتحديده، وكانت الجملة الأدبية تهتم بالاستعارة والتشبيه والكناية والتراكيب، بغية دراسة البعد الجمالي أو الفني أو البلاغي فيها، فإن الجملة الثقافية تركز أكثر ما تركز على كل تعبير لغوي من شأنه أن يظهر موقفاً نسقياً ثقافياً، سواء أخذ شكل الجملة النحوية، أو الصورة الفنية (تشبيه، كناية، استعارة) أو أخذ شكلاً تركيبياً، أو شكلاً مفرداً (كلمة واحدة)، أو شكلاً مشهدياً وصفيّاً طويلاً، فغاية الجملة الثقافية الموقف الثقافي مهما تغيرت أشكال تبديده اللغوية. وهذا يعني أن الجملة الثقافية ليست لها حدود أو أركان تؤطرها، فقد تكون الجملة النحوية نفسها جملةً ثقافية إذا عبّرت عن دلالة نسقية، وقد تكون الجملة الأدبية جملةً ثقافية للسبب نفسه.

وللوصول إلى نتائج دالة وتطبيقية اعتمد البحث رواية (الجريمة والعقاب) لتكون مدوّنته التي يجري عليها دراسته التطبيقية، إذ تعد رواية (الجريمة والعقاب) من أهم الأعمال الأصلية في الأدب الروسي، بله الأدب العالمي، كتبها الروائي الروسي فيودور ديستوفيسكي (Fyodor Dostoevsky) (1821-1881م)، وتناول فيها أحداثاً واقعية تتعلق بالإصلاحات التي حدثت في المجتمع الروسي بعد انهيار النظام الإقطاعي.

واقصر البحث على عدد محدود جداً من صفحات الرواية؛ لأن دراسة الرواية كاملة قد يستغرق كتاباً كاملاً، ولذلك اكتفى البحث بالصفحات الأولى من الرواية لتكون دالة على مجمل آلية الترجمة التي اعتمدت تجاهها.

ولرواية (الجريمة والعقاب) شهرة واسعة عبر العالم، لأنها ناقشت قضايا مهمة تتعلق بثنائيتي الخير والشر، والثواب والعقاب، عبر مساءلات نفسية عميقة لا تخلو من فلسفة، ونُشرت أول مرة على هيئة مقالات في مجلة أدبية روسية عام 1866، وترجمت إلى لغات عدة، منها العربية، وصدر لها أكثر من طبعة عربية بترجمات مختلفة، لعل أشهرها الترجمة التي أنجزها سامي الدروبي¹³.

تدور أحداث الرواية حول شاب يبلغ من العمر 23 عاما يدعى (راسكولينكوف)، يضطر لارتكاب جريمة بحق مُرابيةٍ عجوز، بسبب ضائقة مالية مرّ بها، مع أنه_ في دخيلة نفسه_ يرفض الظلم الذي يعيشه في المجتمع، ولا يقبله لنفسه ولا للناس! وقد حاولت الرواية من خلال حياة الشخصية أن تنقل واقع المجتمع الروسي في مدينة بطرسبرج، وما يعانيه من ظروف قاسية، وأولت الصراع الداخلي للشخصيات اهتمامًا بارزًا؛ ولاسيما لتصوير الصراع الذي ينشأ بين المعايير (الاجتماعية والفردية) من جهة، والرغبات الذاتية من جهة أخرى.

ومن هذا المستوى من التناقض تبدأ رحلة العقاب النفسي التي تتفوق على رحلة العقاب القانوني البشري، فتصوّر الرواية تعقيدات النفس الإنسانية، وتركز على أفعال المجرم، ومشاعره، وأسباب ارتكابه للجريمة، ولاسيما بعد أن عده الناس مجنونًا ونبذوه؛ مما دفعه إلى التفكير بالانتحار.

يبدو واضحًا أن طبيعة الرواية الخاصة_ شأنها شأن معظم نتاج ديستوفسكي_ تُلزم المترجم أن يقف على الأبعاد النفسية العميقة للشخصيات الأساسية في العمل، وأن ينتبه إلى المرجعيات الأخلاقية والفلسفية لأفعالها وحواراتها الخارجية، والداخلية (المونولوج)، ليكون أمينًا لروح العمل الأصلي، فلا ينشغل باللغوي على حساب الثقافي.

وبما أن المترجم سامي الدروبي يتقن الفرنسية فقد اعتمد النسخة الفرنسية من رواية (الجريمة والعقاب)، ولم يترجم عن الروسية مباشرةً، غير أنه لم يشر إلى النص أو الطبعة التي اعتمدها، ولذلك سيعتمد البحث ترجمتين فرنسيتين مختلفتين للنص الروسي، حتى تكون النتائج أكثر دقة؛ فلعل إحدى الترجمتين توافق النص الفرنسي الذي اعتمده الدروبي، أو تطابقه.

جاءت النسخة الفرنسية الأولى في نحو 660 صفحة¹⁴، والنسخة الثانية في نحو 550 صفحة¹⁵؛ ذلك أن الخط في النسخة الثانية صغير نسبيًا، أما النسخة الإنجليزية للرواية فتقع في نحو 767 صفحة¹⁶، وجاءت النسخة العربية المترجمة في مجلدين يقعان في نحو 887 صفحة، على حين يقع النص الروسي الأصلي في نحو 265 صفحة¹⁷، ولعل مما يثير الانتباه الفارق الكبير بين حجم النصوص في اللغات الثلاث؛ فقد يبدو فارقًا دالًا، غير أنه لا يمكن القفز نحو نتائج سريعة بناءً على هذا التباين الكمي؛ لأن الأمر قد يرتبط بطبيعة الأساليب في كل لغة أكثر من ارتباطه بخلل منهجي في الترجمة.¹⁸

النماذج النصية

لاحظ البحث من خلال الصفحات الأولى للرواية أن المترجم خضع لبعض الإكراهات النسقية بسبب عملية التوطين التي مارسها على النص، من أجل نقله من الثقافة المصدر إلى الثقافة الهدف؛ فانتماؤه إلى ثقافة محددة دفعه في أحيان كثيرة إلى أن يخضع إلى الأنساق الثقافية التي تشيع في ثقافته الأم؛ غير أن نماذج الترجمة الدالة على ذلك الخضوع متفاوتة في تعبيرها عن التحيزات النسقية؛ فبعضها قوي في دلالاته وبعضها الآخر ضعيف لا تكاد تظهر فيه سطوة النسق إلا على نحو يسير، وقد أثر البحث أن يكتب النماذج كلها مهما تفاوتت دلالتها على تلك التحيزات؛ لأن العينة التي اختارها من الرواية عينة صغيرة، لا مجال معها للاختيار والانتقاء، وعلى ذلك عمدت الدراسة إلى ترتيب الأمثلة من الأقوى إلى الأضعف.

-حاول النص في بداية تشكيله لشخصية (راسكولينكوف) أن يمنحها بعداً أسطورياً قد يكون مفتاحاً لكشف ما يعتمل في داخله من تطورات نفسية؛ ليكون ذلك معيناً للمتلقي على فهم دوافعه الواعية واللاواعية، قبيل إقدامه على فعل الجريمة، فيستثمر أثناء وصفه إحالة نصية إلى إحدى الشخصيات الحكائية الأسطورية: (جاك قاتل العمالقة):

النص الأصلي الروسي:

- Это я в этот последний месяц выучился болтать, лежа по целым суткам в углу и думая... о царе Горохе¹⁹.

-الشهر الماضي، تعلمت الدردشة، والاستلقاء لأيام في الزاوية والتفكير ... في ملك البقول (أو البازلاء).

النص الإنجليزي:

- "Lying for days together in my den thinking... Of Jack the Giant – Killer"²⁰.

-تمددت أياماً وحدي في مكاني أفكر في جاك قاتل العمالقة.

النص الفرنسي:

- couché pendant des jours entiers dans mon coin, à songer... à des sottises²¹.

-مستلقيًا طوال عدة أيام وحدي، أسرَّح الفكر ... ببعض التفاهات.

- C'est ce dernier mois que j'ai appris à bavarder à force de rester couché des journées entières dans mon coin et de penser... à des vétilles²².

-الشهر المنصرم فقط تعلمتُ كيف أثرثر وأنا مستلقي وحدي طوال أيام عديدة أفكر... في تفاهات.

النص العربي:

-أنا في هذه الأشهر الأخيرة إنما تعلمت الثثرة قابلاً في ركني أفكر... أفكر بكل شيء ولا أفكر بشيء²³.

يلاحظ من النص العربي وكذلك من النصين الفرنسيين أن المترجمين حذفوا الإشارة الواردة في النص الروسي عن حكاية (البازلاء)، وهو ما أشار إليه النص الروسي على أنه: (ملك البقول (البازلاء): царе Горохе) على حين قام النص الإنجليزي بإيجاد المكافئ الثقافي لـ (ملك البازلاء) وهو القصة المعروفة بـ (جاك قاتل العمالقة)، فكلاهما يدور حول الأسطورة أو الحكاية ذاتها، ولكن بمسميات وتفاصيل صغيرة مختلفة²⁴.

فبدت الترجمات العربية والفرنسية غير مكافئة للنص الأصلي؛ لأن عدم ذكر المترجمين لهذه الشخصية الأسطورة يؤثر كثيراً في مجريات النص، وفي استيعاب المتلقي لطريقة تفكير (راسكولينكوف) قبيل إقدامه على الجريمة، كما يحرمه من إدراك العلاقة بين تفكير الشخصية بـ جاك قاتل العمالقة وأثر ذلك في تسويغ فعل القتل الذي سيقوم به! وهذا ما لم يظهر في النصين العربي والفرنسي!

فـ (جاك قاتل العمالقة) شاب شجاع، تقوده الأحداث إلى استعمال ذكائه في قتل العمالقة والظفر بـ ابنة الملك آرثر زوجة له مكافأة على صنيعة²⁵. ويبدو أن انشغال (راسكولينكوف) كما هو في النص الأصل بالتفكير بشخصية (جاك) شهراً كاملاً يدل على أنه خضع لنوع من القياس الناقص، وضع بموجبه (راسكولينكوف) نفسه مقابل (جاك) في الأسطورة المعروفة، وعلى هذا الأساس تقع السيدة العجوز المرابية في ذهنه مقابل العمالقة الذين قضى عليهم جاك في الحكاية. وبناء على هذا القياس يبدو أن (راسكولينكوف) يرى في قتله للعجوز مكافئاً لقتل جاك للعمالقة، وبما أن للعمالقة حضوراً سلبياً في الذاكرة الجمعية للثقافة التي تلقت قصة (جاك قاتل العمالقة)، فهذا سيعني بالضرورة تحميل السيدة المرابية صفات العمالقة السلبية نفسها، وهذا من شأنه أن يحزر (راسكولينكوف/ البطل) مبدئياً وموقتاً من الشعور بالذنب تجاه قتلها.

ومن جهة أخرى هناك مقايضة من نوع آخر، بين الجائزة التي نالها جاك من قتل العمالقة حين حظي بابنة الملك، والمكافأة التي يطمح إليها راسكولينكوف من قتل العجوز! وينبغي على هذه المقايضة نتيجة مؤثرة في نفسيته، مفادها أن الحصول على الجائزة لن يكون إلا بعد قتل المربية، تمامًا كما حصل مع جاك الذي لم ينل ابنة الملك إلا بعد أن قضى على العمالقة، ومن شأن ذلك أن يُعزّز من رغبة (راسكولينكوف) في تنفيذ فعل القتل.

إن من شأن هذه الإشارات الثقافية المرتبطة بـ (جاك قاتل العمالقة) أن تُفسر للمتلقي طريقة تفكير الشخصية الأساسية، ومسوّغاتها النفسية الداخلية التي سمحت بتنامي رغبتها في تنفيذ فعل القتل، لتتحول من محض رغبة إلى فعل حقيقي! ويتجاهل المترجمين لحضور هذه الشخصية الأسطورية ضاعت معها سياقات ثقافية، كان من شأنها مساعدة المتلقي على فهم دوافع (راسكولينكوف) التي مكنته من فعل ما فعله، على الرغم من طبيعته المسالمة التي لا تقبل فعلًا حادًا كفعل القتل؛ ذلك أن توخّده مع جاك قاتل العمالقة منحه نوعًا من التوازن النفسي والرضا الداخلي تجاه ما سيقدم عليه من فعل القتل.

والغريب أن النصين الفرنسيين والنص العربي استعملت كلها مصطلحات تدل على (اللاشيء) أو (التفاهة)؛ فاعتمد النص العربي التعبير (أفكر في اللاشيء) واعتمد النصان الفرنسيان التعبير (التفاهات)، مما يعني أن المترجمين الفرنسيين وكذلك المترجم العربي وجدوا جميعًا أن التفكير في (ملك البازلاء) هو ضرب من التفكير التافه الذي لا جدوى من ورائه، وكأن هذا التأمل الذي خضع له راسكولينكوف لا يؤثر بأي نوع من التأثير في تطور أفعاله أو تطور دوافعه!!

-وفي مشهد آخر يؤوّل المترجم دلالة بعض الألفاظ في الرواية من أجل توطيّن النص في البيئة الحاضرة الجديدة، ولكنه إذ يفعل ذلك يمارس تعديلًا مشوبًا بالتحيزات الثقافية التي تؤثر في سياق النص ودلالاته:

النص الروسي

Каморка его приходилась под самую кровлей высокого пятиэтажного -
квартиру²⁶. дома и походила более на шкаф, чем на

-كانت خزانته تحت سقف مبنى مرتفع، مكّون من خمسة طوابق، وبدت كأنها خزانة أكثر منها شقة.

النص الفرنسي

Sa mansarde se trouvait sous le toit d'une grande maison à cinq étages et ressemblait plutôt à un placard qu'à une pièce²⁷.

-كانت عليّته تحت سقف منزل كبير مكون من خمسة طوابق وكانت أشبه بخزانة أكثر منها غرفة.

Son réduit se trouvait immédiatement sous le toit d'un vaste immeuble de quatre étages et ressemblait davantage à une armoire qu'à un logement²⁸.

-كانت غُريفتُه تقع مباشرة تحت سقف مبنى ضخّم مؤلف من أربع طوابق، وكانت أشبه بخزانة منها بسكنٍ.

النص الإنجليزي:

storied house and was more like a cupboard than a -His garret was under the roof of a high, five room²⁹.

-كانت حجرة منزله تحت سقف منزل مرتفع، مكّون من خمسة طوابق وكانت أشبه بخزانة أكثر من كونها غرفة

النص العربي:

"إن الغرفة التي يسكنها الشاب تقع تحت السقف من منزل عال يتألف من أربع طوابق، وهي أقرب إلى حجر منها إلى مسكن³⁰. يبدو واضحًا أن النصوص الأربعة الروسية والفرنسية والإنجليزية متفقة في تشبيهه (العلّية) - الغرفة الصغيرة التي تُبنى أعلى المنزل، (وأحيانًا أعلى المطبخ أو أعلى الحمام) - التي يسكنها الشاب على أنها أقرب إلى (الخزانة) منها إلى الغرفة؛ بسبب صغر حجمها، على حين أثر أن النص العربي أن يستعمل آلية التوطين ليقرب النص من الثقافة الهدف فاختر كلمة (حجر) بدلًا من كلمة (خزانة)!!

غير أن النسق الثقافي الذي تنتمي إليه وتثيره كلمة (خزانة) يقع على النقيض من النسق الثقافي الذي تثيره كلمة (حجر)؛ فالغرفة الصغيرة التي يسكنها الشاب (العلّية) ترتبط بتصوّر عمراني مدني، يتعلق ببيوت المدينة؛ لأنها غرفة تُبنى أعلى البيوت لاستغلال كل مساحات والأماكن الخالية في المنزل، حتى السقف، وأحيانًا ليسهل تأجيرها بثمنٍ بخس للفقراء، وعلى هذا الأساس فإن تشبيهها بالخزانة يبدو متسقًا؛ بسبب اشتغال المفردتين على نسق مدني واحد؛ فالخزانة مفهوم مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالمدينة،

حيث تُعلّق الملابس المدنية (القميص، البنطال، ربطة العنق.. إلخ)، وقد تكون مكانًا مفضلًا للأطفال، من أجل الاختباء، وأحيانًا للأنزواء؛ فابن المدينة تربطه بالخزانة تاريخ من العلاقات النفسية والاجتماعية والثقافية.

وسبق لغاستون باشلار أن توقف أمام أهمية الخزانة في السرد الروائي بصفته عنصرًا أساسيًا من عناصر المكان المشحونة دلاليًا، فذهب إلى أن "الخزانة الحقيقية ليست مجرد قطعة عادية من الأثاث؛ فهي لا تُفتح كل يوم، وهي كالقلب الذي لا يبوح بأسراره لكل إنسان، فمفتاحها لا يوجد في بائها دائما"³¹.

وللخزانة حضور كثيف لدى أبناء المدينة ولاسيما الأطفال؛ فهي مكان اختبائهم عند اللعب، ومكان هروبهم، ومكان بكائهم بعيدًا عن الأعين، وكثيرًا ما ترد بهذه الدلالات في السرد القصصي والروائي، كما في رواية (نحن نعرف ما يخيفك)، حين اختبأ أحد الأطفال خوفًا من أمه: "أخذت تبحث عن الآخر وكان مختبئًا في خزانة ملابسه... سمعت صوت أنفاسه الخائفة في الخزانة وكان يبكي بقسوة"³²، وقد تكون الخزانة مكانًا لخيالات الأطفال أيضًا، كما هو الحال في قصة (خلف باب الخزانة)؛ إذ تغدو الخزانة فضاءً لخيالات الفتى الذي يتحدث مع ثيابه القديمة والجديدة داخلها.³³

أما استبدال المترجم (الجحر) بـ(الخزانة) فيثير قلقًا دلاليًا نسقيًا واضحًا!! إذ تبدو كلمة (الجحر) بعيدة تمامًا عن النسق المدني، وأقرب ما تكون إلى النسق الثقافي الريفي، لارتباطها بالتراب والجبال والأرض! فتشبيه الغرفة بالجحر ينشئ في مخيال المتلقي فضاءات لها صلة بالصحراء والبادية أو الجبال، وهذه الفضاءات لا تنسجم مع فضاء الرواية المدني، وهنا يقع التشويش بين فضاء النص وفضاء الخيال الذي يشكله المتلقي للنص.

يضاف إلى ذلك ارتباط كلمة (جحر) بدلالات سلبية في الثقافة العربية الإسلامية، جاءت من ذاكرتها الدلالية التي شكلها النسق الثقافي الديني، وذلك لتعلقها بحديث مشهور لرسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ "فَمَنْ")³⁴.

فارتباط الغرفة بـ(الجحر) لا يعبر عن دلالة الصورة التي أراد النص تصويرها للمتلقي بشأن الوضعين المادي والنفسي السيئين اللذين آلت إليهما حال الشخصية قبل إقبالها على الجريمة، على حين يبدو تشبيهها بـ(الخزانة) أكثر تعبيرًا عنهما.

يضاف إلى ذلك مسألة على قدر كبير من الأهمية، فشخصية (راسكولينكوف) مصابة بوسواس قهري يدفعها دائمًا إلى الهروب من المناطق الضيقة إلى المناطق الرحبة، فكيف به حين تدفعه ظروف الاحتياج إلى أن يعيش في مكان محدود مغلق ضيق مثل

الخزانة!! وهنا مكمّن التوتر في الصورة التي أرادها النص الأصلي ابتداءً، وهذا التناقض أو التعارض لا يبقى كما هو في حال تشبيه الغرفة بالجحر!

-وفي موضع آخر يبدو النسق الثقافي بين النصين المترجم والأصلي متبايناً على نحو واضح:

النص الروسي

**Да ничего особенного. Я так спросил. Уж вы сейчас... Прощайте, –
Алена Ивановна³⁵!**

-لا شيء مميز.. مجرد سؤال ... وداعاً، ألينا إيفانوفنا!

النص الفرنسي

Oh ! je disais ça comme ça... et vous, tout de suite, vous... Adieu, Alena Ivanovna³⁶. (p. 21) –

-قلتُ ذلك هكذا، وها أنت مباشرةً، أنت، ... وداعاً ألينا إيفانوفنا!

(p. 9)³⁷.J'ai demandé cela comme ça... Ne croyez pas... Au revoir, Alona Ivanovna –

- سألتُ سؤالاً هكذا فقط، هل تعتقد ... إلى اللقاء يا ألونا إيفانوفنا

النص الإنجليزي

Nothing particular, I simply asked. You are too quick.. Good-day, Alyona Ivanovna³⁸ –

-لا شيء خاص، سألت ببساطة.. أنت سريعة للغاية.. يوم سعيد، أليونا إيفانوفنا

النص العربي:

- "إنه مجرد سؤال هكذا، دون هدف، فإذا أنت.. أستودعك الله يا أليونا إيفانوفنا"³⁹

يتوافق النصوص الأربعة في تعبيرها عن التحية التي ألقاها الشاب على السيدة العجوز عندما فارقتها، فكلها اعتمدت تعبيراً يتوافق مع السياق العام للنص، من غير مخالفة نسقية واضحة: (وداعاً أو إلى اللقاء أو يوماً سعيداً)، غير أن النص العربي اختار تعبيراً مغرّقاً في التوطين على نحو يشي بمخالفة نسقية واضحة، ولذلك بدا أن هذه الترجمة لا تكافئ أو توازي التعبير الوارد في النص الأصلي أو الثقافة الأصلية؛ لأن المترجم أدخل مرجعيته الثقافية/الدينية في الترجمة، فنقل صياغة التحية الثقافية من النسق الثقافي الغربي- حيث لا تحضر الثقافة الإسلامية بصفاتها ثقافة مركزية- إلى النسق الثقافي الإسلامي، عبر استبدال (أستودعك الله) بـ (أتمنى لك يوماً سعيداً)، مما قد يثير اضطراباً واضحاً لدى المتلقي؛ فتعبير (أستودعك الله) علامة ثقافية مشحونة بتحيزات ثقافية دينية إسلامية واضحة، مع أن النص يخلو من أي إشارة إلى الثقافة الإسلامية، أو الدين الإسلامي وتعاليمه وعاداته؛ فأحداث الرواية تجري في روسيا، ولا تتعلق بالدين الإسلامي بأي حال من الأحوال، والذي يبدو أن المترجم أثر أن يقوم بعملية توطين للنص في الثقافة المستهدفة، فلجأ إلى هذا التبديل، من غير أن يلتفت إلى تأثير ذلك في التشويش على الفضاء الثقافي والاجتماعي للنص.

فقد تعتمد بعض النصوص تعابير التحية ذات المرجعية الإسلامية لدلالات خاصة، كما هو الحال مع في رواية (إليا) التي تتناول موضوع القضية الفلسطينية؛ فقد ورد في النص كثيرٌ من تعابير التحية والمجاملات الكلامية بمرجعيات إسلامية واضحة: "الحمد لله...أستودعك الله يا رفيقي"⁴⁰، "أحمد الله يا بني"⁴¹، والغاية من ذلك تأكيد البعد الإسلامي للقضية الفلسطينية، وهذا يبدو مسوّغاً ضمن إطار الثقافة العربية الإسلامية المركزية التي تنظر إلى القدس على أنها قضية تهم العالم الإسلامي كله، وعلى هذا الأساس لا يبدو من المنطقي أن يقحم المترجم مثل هذه التعبيرات ضمن نص بسياق خارج سياق الثقافة الإسلامية، أو أن يتعامل معها على أنها قوالب مصممة خالية من التحيزات الدلالية؛ لأن من شأن ذلك أن يشوّش على النص الأصلي ويشوّش أفق توقع المتلقي أيضاً.

-وقد تتدخل الأنساق المضمرة التي تعبر عن مواقف المترجم في ترجمته فتحدث تأثيراً دالاً:

النص الروسي

– девицами живущими от себя⁴²

-فتيات يعشن وحدهن

النص الفرنسي

– ⁴³des prostituées en chambre.

-عاهرات يعملن في غرفهن

– ⁴⁴.filles

-فتيات

النص الإنجليزي:

– ⁴⁵"dhey coul picking up a living as best t"

-يسعين بلقمة عيشهن ما استطعن

النص العربي:

- "شابات يعشن من جمالهن"⁴⁶

يبدو بوضوح أن ثمة تدخلات نسقية فرضت نفسها على بعض النصوص، فالنص الروسي والنص الفرنسي الثاني وكذلك النص الإنجليزي اكتفت كلها بالإشارة إلى وجود فتيات يعشن وحدهن في غرفهن، ويسعين في لقمة عيشهن ما استطعن، على حين يتضح من النص الفرنسي الأول ومن النص العربي أن الأنساق الثقافية للمترجمين تدخلت في الترجمة عبر نوع من التوطين المبالغ فيه؛ ذلك أنهما فهما من عيش الفتيات وحدهن ومن اعتمادهن على أنفسهن في اكتساب لقمة العيش أن ذلك لن يكون إلا من خلال بيع أجسادهن؛ فاستعمل النص الفرنسي التعبير (des prostituées : فتيات ليل)، واستعمل النص العربي تعبيراً استعارياً: (يعشن من جمالهن)، أي يستعملن جمالهن كسلعة.

ويبدو أن مواقف المترجم العربي وتصورات النمطية عن الغرب كان له دور أساسي في المضي مع الصورة النمطية التي تتوافق مع تحيزات الثقافة الحاضرة_ الثقافة العربية والشرقية عامة_ تجاه الغرب بدلاً من التعبير عن دلالة النص نفسها دونما تأويل!

فالنص الروسي يقول إن الفتيات (يعشن وحدهن)، ولم يشرَ لا من قريب ولا من بعيد_ إلى أي تنازل أخلاقي تقدمنه من أجل تأمين لقمة العيش! فكل ما يدل عليه هذا التعبير هو الإشارة على نحو واضح إلى أن الفتيات يبذلن جهد الطاقة في سبيل العيش؛

بسبب حال الفقر الذي يرزحن تحتها، ولاسيما أنهم غير متعلمات، كما يظهر من بقية النص، وليس في النص إشارات لجمالهن أو لأجسادهن، وليس فيه أي احتمال سلبي يتعلق بطريقة تأمينهن لعيشهن، بخلاف المضمهر الذي تقتضيه العبارة العربية: (يعشن من جمالهن)، لما فيه من إحالة إلى نسق (مدنس) مضمهر في الثقافة العربية، يميل إلى الاعتقاد بأن من السهولة بمكان على فتيات الغرب أن يتعاملن مع أجسادهن، بصفتها سلعة قابلة للاستثمار، من غير أن يشعرن بحرج تجاه تجاوز معيار أخلاقي أو ديني اجتماعي⁴⁷! وقد عزز السرد العربي هذه الصورة عبر عدد من رواياته المشهورة؛ مثل: (موسم الهجرة إلى الشمال)، و(الحي اللاتيني)، ففي الروايتين تظهر الفتاة الغربية في خيال البطل الشرقي على أنها ساقطة لا تفهم معنى العفة والشرف، وبذلك تغدو في نظره صبيداً سهلاً، وهذا ما دفع الشاب القادم من لبنان إلى باريس في رواية (الحي اللاتيني) إلى الخوض في عدد من التجارب مع نساء مختلفات التقى بهن في السينما أو على الرصيف أو في الفندق، لينتهي به المطاف إلى علاقة مع (جانين مونترو) تنتهي بحملها منه⁴⁸، وكذلك الأمر مع رواية (موسم الهجرة إلى الشمال) عندما قال (مصطفى سعيد) الذي رحل من السودان إلى بريطانيا: "نعم يا سادتي إنني جئتكم غازياً في عقر داركم"⁴⁹، ولم يتعلق مفهوم الغزو عنده إلا بالنساء الغربيات، ففهم كانت معاركه!! والنصوص الروائية التي عززت هذه الصورة للفتاة الغربية كثيرة يصعب حصرها⁵⁰.

يبدو هذا الموقف قابلاً للفهم لدى المترجم العربي، ولكن ماذا عن المترجم الفرنسي! ألا ينتهي إلى الثقافة الغربية نفسها؟ إن هذا الأمر مدعاة إلى القول: إن سياق النص الروسي الأصلي قد يوحى بمثل هذا الفهم!

-ويكاد يتكرر الأمر نفسه في مشهد آخر من النص؛ إذ يُقحم المترجم ثقافته وتحيزاته من جديد داخل النص:

-النص الروسي:

– **Помню, батюшка, очень хорошо помню, что вы были, проговорила⁵¹.**

- أتذكر يا سيدي، أتذكر جيداً أنك جئت هنا.

-النص الفرنسي

– **mon cher monsieur⁵². (p. 48)**

-سيدي العزيز

mon cher monsieur⁵³. (p. 22) -

-سيدي العزيز

النص الإنجليزي:

“I remember my good sir; I remember quite well your coming here”⁵⁴. -

-أتذكر يا سيدي، أتذكر جيداً أنك جئت هنا.

النص العربي:

-"أتذكرك يا بني، أتذكر جيداً أنك جئت".

صدرت هذه العبارة في النص الروسي عن سيدة تخاطب شخصاً/طالباً على نحو رسمي تام، وهي تتعامل معه بتعال واضح في الرواية، ولا تشعر تجاهه بأي مودة أو تعاطف، بل تعامله على نحو جاف، على الرغم من صغر سنه وفقره، ولذلك استعملت معه كلمات رسمية: (سيدي)؛ لأنها كلمة حيادية خالية من أي تعاطف، تضع مسافةً مع المخاطب وتشعره بعلاقة رسمية لا تحتمل أي شائبة ودًا!

وهذا ما أثبتته الترجمات الفرنسية والإنجليزية؛ فكلها استعمل ما يحيل على الدلالة الرسمية؛ بخلاف الترجمة العربية التي اختارت أن تعبر عن ذلك باستخدام كلمة: (بني)، لأن "بني"؛ وهي كلمة لا تعبر عن الحيادية وعن المسافة ذاتها التي أرادت السيدة أن تضعها بينها وبين الشاب المستأجر؛ ذلك أن كلمة (بني) في الثقافة العربية متحيزة لدلالات المودة بين المنادي والمنادى إليه، ولا سيما أنها تستثمر آليات التصغير، فالأصل أنها من (ابن) وتصغيرها (بني)، ومن دلالات التصغير التحبب والتودد⁵⁵، مع ما في ذلك من مشاعر الرحمة والإشفاق، بسبب إحالتها إلى العلاقات القائمة داخل الأسرة بين الأم وابنها أو الأب وابنه. وهذا من شأنه أن يشوّش على الدلالة المرادة من النص الأصلي؛ فالمرأة في النص الأصلي لم تعامل الطالب المستأجر معاملةً أمّ تجاه ابنها، بل عاملته بحيادية وفوقية وبرود شديد يخلو من أي تعاطف، مما سهل عليه أن يتخذ قرار قتلها.

وعندما سيقارن المتلقي بين الطريقة الجافة التي تعامل بها السيدة العجوز الطالبَ، وبين ندائها إياه بلفظة (بني) سيقع في حيرة؛ بسبب التناقض القائم بين السلوك والفعل! غير أن مثل هذا التناقض ما كان ليظهر لو أن المترجم اكتفى بالصيغة المحايدة للنداء الموجودة في النص الأصل، وترجمها على أنها (السيد المحترم) على سبيل المثال.

وقد يبالغ المترجم - رغبةً في التوطين - في استخدام خاصية التعديل، فيحرّف أحداثاً أو تفاصيل من النص الأصلي بما يعتقد أنه يخدم ترجمته، وقد يبدو هذا الفعل مقبولاً، ولكن شريطة ألا يخلّ التعديل المقصود بتفاصيل النص المترجم، ولا يحدث اختلافاً ثقافياً دالاً في النص.

النص الروسي

В начале июля,4 в чрезвычайно жаркое время, под вечер, один – молодой человек вышел из своей каморки, которую нанимал от жильцов в С-м переулке,5 на улицу и медленно, как бы в нерешимости, отправился к К-ну мосту⁵⁶

- بداية 4 يوليو في وقت حار للغاية، في المساء، خرج شاب من الخزانة التي استأجرها من مؤجرين في شارع... وسار ببطء، كما لو كان متردداً، نحو جسر...

النص الفرنسي

Par une soirée extrêmement chaude du début de juillet, un jeune homme sortit de la toute petite – chambre qu'il louait dans la ruelle S... et se dirigea d'un pas indécis et lent, vers le pont K⁵⁷.

- ذات مساءٍ شديد الحرارة بدايةً شهر تموز، خرج شابٌ من الغرفة الصغيرة جداً التي كان يستأجرها في شارع س... واتّجه بخطواتٍ مرتبكة وبطيئة نحو جسر ك...

au commencement de juillet, par un temps extrêmement chaud, un jeune homme sortit vers le soir –
de la mansarde qu'il sous-louait, ruelle S..., descendit dans la rue et se dirigea lentement, comme
indécis, vers le pont K⁵⁸.

- بداية شهر تموز، وفي جوٍّ شديد الحرارة، خرج شابٌّ عندَ المساء من عليّة كان استأجرها، في شارع س ...، نزل إلى الشارع واتّجه
رويداً رويداً، وكأنّه متردّد، نحو جسر ك.

النص الإنجليزي:

– On an exceptionally hot evening early in July, a young man came out of the garret⁵⁹.

- في أمسية حارة على نحو استثنائي، في وقت مبكر من شهر يوليو، خرج شاب من الحجرة

النص العربي:

"في الأيام الأولى من شهر تموز، وكان الحرّ شديداً للغاية، خرج شاب من نحو نهاية الأصيل"⁶⁰.

في هذا الجزء من النص تغيب على نحو لافت آلية التوطين لفعل الترجمة؛ على الرغم من اعتماد الترجمة العربية عليها في كثير من الأحيان! فالبيئة الروسية شديدة البرودة، والصيف فيها لا يقاس بالصيف في البلاد العربية، ولا سيما في الشهر السابع من السنة، ولذلك فإن وجود صيف مبكر يترجم، عادةً، في البيئات ذات الحرارة المنخفضة على نحو إيجابي؛ لأنّ قدوم الصيف باكراً علامة على يومٍ مشمسٍ سعيد بعد شتاءٍ طويل، لكن النصّ لم يقصد هذا المعنى الإيجابي من المقدم المبكر للصيف، وإنما المقصود هو الحرارة الاستثنائية التي لم تكن معتادة في هذا الوقت، والتي تتجاوز الحد المقبول لدى الناس هناك. ولذلك فإن هذه الحرارة لا تحتمل أي دلالة إيجابية؛ إنما تدلّ على نوع من التوتر الذي لا يبشر بخير.

وبناء على ذلك لا تبدو الترجمات العربية وكذلك الفرنسية مناسبةً في التعبير عن المراد؛ فالقول: (إنه مساء ساخن أو شديد الحرارة) لا يكفي لنقل أو ترجمة السياق الثقافي لمثل هذه الحرارة في روسيا، وربما كانت الترجمة الإنجليزية أقرب إلى روح النص باستعمالها التعبير (أمسية حارة على نحو استثنائي)؛ لأنها تشير إلى أن الحرارة ذلك اليوم ليست مما اعتاده الناس ذلك الوقت من السنة.

والحق أن المقصد الحقيقي لهذه الإشارة النصية (شدة الحرارة على نحو استثنائي) هو الحالة العقلية لشخصية (راسكولينكوف)، وليس الطقس بحد ذاته، إذ كان يشعر بتفاقم الأمور على نحو مختلف ذلك اليوم؛ بسبب تفكيره بالجريمة مجدداً؛ لأنه بدأ بالتفكير بها في اللحظة التي خرجت فيها السيدة من الغرفة، ليصبح الطقس حاراً جداً على نحو استثنائي في ذلك اليوم المشؤوم! وهذا يعكس حال التوتر والغليان الذي أصاب أحاسيسه قبيل فعل الجريمة.

ويعدّ نقل المترجم للوصف الذي يرسمه الكاتب للبيئة المحيطة بالشخصيات من الأمور المهمة التي تبيّن المتلقي للأحداث، وإلا لن يفهم العلاقات التي تربط الشخصيات ببيئتها المحيطة؛ العامة والخاصة، الإطارية والنسقية، فمن عادة النصوص السردية أن تميل إلى مثل هذا الصنيع، وذلك لوضع أفعال الشخصيات ضمن إطارها الاجتماعي والنفسي، ولعل أقرب مثال إلى ذلك رواية (رجال في الشمس) لغسان كنفاني؛ فحضور قيظ الشمس في الصيف كان له أثر مهم في تشكيل ردود أفعال الشخصيات التي قررت الهروب داخل خزان الماء الذي سيعبر الصحراء، فعندما "كانت الشمس ترتفع فوق رؤوسهم مستديرة متوهجة برّاقة، ولم يعد أحد منهم يهتم بتجفيف عرقه، فرش أسعد قميصه فوق رأسه، وطوى ساقيه إلى فخذه، وترك للشمس أن تشويهه بلا مقاومة"⁶¹؛ فحالة الاستسلام العاجز تبدو واضحة، ولاسيما في ظل حرارة قادرة على (الشوي): (ترك للشمس أن تشويهه بلا مقاومة)؛ فمثل هذه الصورة: (الشمس التي تشوي الأجساد، واستسلام الشخصيات لها) تؤثر على نحو كبير في تشكيل دلالات ثرة لدى المتلقي؛ إذ سيعي طبيعة الواقع المرير الذي يريد هؤلاء أن يغادروه، وإلا ما تحملوا شوي الشمس! ومن جهة أخرى سيقف على صلابة إرادتهم بتغيير واقعهم، مهما كانت العقبات والتضحيات، ومن جهة أخرى يمهد هذا المشهد لمآلات العذاب التي تتحملها الشخصيات في سبيل إرادة التغيير تلك.

وبسبب من هذه الأهمية الخاصة للزمان والمكان والبيئة في السرد لا يحسن بالمترجم أن يتجاهل الإشارة إلى أهمية درجة الحرارة ويكتفي بنقل النص كما هو من غير أي تدخل يوطن النص في الثقافة الهدف؛ لأن الدلالة الثقافية للتعبير اللغوي في الثقافة الأصل ليست هي ذاتها في الثقافة الهدف.

-وفي موضع آخر أول المترجم بعض العلامات بحسب تقديره الذاتي للموقف، وبحسب مرجعياته الثقافية الخاصة:

النص الروسي

И каждый раз молодой человек, проходя мимо, чувствовал какое-то –
трусливое ощущение, которого стыдился и от болезненное и
которого морщился⁶².

-في كل مرة يشعر الشاب، وهو يمر، بنوع من الألم وخوف مرضي يخلج منه ويتجههم.

النص الفرنسي

À chaque fois, il en éprouvait une sensation malade de vague effroi, qui l'humiliait, et son visage –
se renfrognait⁶³.

-في كل مرة كان ينتابه شعور بفرع مرضي غامض، فيمتقع وجهه ويشعر بالمهانة.

le jeune homme éprouvait une sensation morbide et peureuse dont il avait honte et qui lui faisait –
plisser le nez⁶⁴.

-اعتري الشاب شعورٌ بخوف مرضي، خجل منه وتغصن وجهه.

النص الإنجليزي:

The young man has a sick, frightened feeling, which made him scowl and feel ashamed⁶⁵.

-الشاب يشعر بخوف مرضي جعله يعبس ويشعر بالخجل.

النص العربي:

- "كان الشاب يشعر في كل مرة أثناء مروره بضيق و حرج و انزعاج فيحس بالخجل من هذا الشعور ويتقلص وجهه"⁶⁶.

تشابه النصوص الفرنسية في أنها لا تشير صراحةً إلى وجود (خوف مرضي) لدى الشخصية، على حين يستعمل النص الإنجليزي تعبيراً أقرب إلى هذه الدلالة (sick, frightened feeling)، أما النص العربي فاستعمل في التعبير عن ذلك مجموعة من الصفات: (ضيق و حرج و انزعاج)، مع أن سياق الرواية يبين أن الشاب (راسكولينكوف) بدأ يعاني من (حالة خوف مرضية) تحولت إلى ما

يشبه الرُّهاب، بسبب تفكيره في الجريمة التي سيُقدم عليها، ولاسيما أن مبدأ الجريمة، أيّ جريمة، يتعارض مع كل المعايير والقوانين التي يؤمن بها هو نفسه، مما سبّب له حالةً نفسيةً مرضية.

وعلى ذلك فإن من المناسب الإشارة إلى هذه الحال المرضية لمواكبة التطورات النفسية للشباب؛ تلك التطورات التي أثّرت فيه نفسياً، وأوصلته إلى حالة الرهاب المرضية، فجُلّ تركيز الرواية يقع على الحال النفسية للبطل وتطوراتها؛ وهذا ليس بجديد على أدب ديستوفسكي عامةً، لأنه يعتمد الجوانب النفسية كثيراً في تفسير وتسويغ التحولات التي تطرأ على شخصياته، ولذلك فإن فهمها مفتاح أساسي لوعي طبيعة تلك التحولات، كما هو الحال مع (راسكولينكوف) قبل تنفيذ الجريمة، إذ تُعد هذه المخاوف المرضية من قبيل "الدوافع" أيضاً؛ لأنه لم يفكر في القتل بين ليلةٍ وضحاها، بل عانى من تراكماتٍ نفسية كانت السبب وراء دفعه إلى فعل الجريمة في نهاية المطاف.

-وتتكرر النماذج الدالة على أثر التحيزات الثقافية للثقافة المركزية التي ينتهي إليها المترجم في فهمه لمقاصد النص الأصلي وتصوّره لكيفية ترجمته وتوطينه في الثقافة الهدف:

النص الروسي

– Он был задавлен бедностью⁶⁷

-سحقه الفقر

النص الفرنسي

– La pauvreté l'écrasait⁶⁸

-كان الفقر يسحقه.

– Il était opprimé par sa pauvreté⁶⁹

-كان الفقر يسحقه.

النص الإنجليزي:

He was crushed by poverty⁷⁰. -

-كان الفقر يسحقه.

النص العربي:

- "كان يعيش في فقر مدقع وبؤس شديد"⁷¹

تجتمع النصوص الروسية والفرنسية والإنجليزية في تأكيدها الفقر الشديد الذي يزرع تحته الشاب، من غير أي زيادة لا يقتضيها السياق العام للنص، على حين يربط النص العربي، على نحو غير مباشر، بين الفقر المدقع و(البؤس الشديد) وكأن الثاني نتيجة حتمية للأول، وذلك بناء على ترتيب الجملة التي ابتدأت بالفقر وعطفت عليه البؤس! وفي هذه الترجمة عدد من الملاحظات: تعبير (بؤس شديد) الموجود في النص الهدف ليس له وجود أصلاً في النص الروسي الأصلي ولا حتى في النصوص الفرنسية، وإضافته على هذا النحو زيادة لا يقتضيها النص أو السياق!

ليست غاية النص الأصلي تحميل الفقر مسؤولية حال الحزن التي يمر بها (راسكولينكوف)؛ لأن لهذه الحال أسباباً أخرى ركز عليها النص وجعلها بؤرة اهتمامه، وهي الحال النفسية التي تمر بها الشخصية نتيجة صراعاتها النفسي العميق بين رغباتها ومعاييرها من جهة، وبين خيالها وواقعها من جهة أخرى. وهذا المعنى لا تقتضيه عبارة: (كان يعيش في فقر مدقع وبؤس شديد)؛ لأن العبارة توحي أن بؤس الشخصية محصلة طبيعية للفقر، وهذا بخلاف واقع الشخصية!

ويبدو أن اختيار المترجم لهذا التعبير لتوطين النص جاء من تراكمات نسقية نصية داخل المنظومة الثقافية التي ينتمي إليها؛ ذلك أن ارتباط الفقر بالبؤس شائع في كثير من نصوص الثقافة العربية؛ كما هو الحال في كتاب (فيض الخاطر) لأحمد أمين؛ إذ ترد الكلمتان متجاورتين أيضاً: "الفقر والبؤس والجهل والمرض"⁷²؛ وكأنه لا مجال إلا لتصورهما معاً على أنهما سبب ونتيجة، بل تردان رفقة كلمات أخرى كالجهل والمرض، وكأن العلاقة بين الفقر وهذه الأمراض الاجتماعية هي من قبيل البديهيات، ويتكرر الأمر نفسه في كتاب (قلبي وألمي)؛ إذ يرد التعبير ذاته في وصف شريحة محددة من المجتمع: "أنا طيب، وأحياناً أضطر للذهاب ودخول البيوت... ناس يعيشون حالة بؤس شديد وفقر مدقع"⁷³، فيربط النص بوضوح بين الفقر الشديد والبؤس الناتج عنه.

الخاتمة

-يبدو واضحًا من النماذج التي عالجها البحث أن عدم الالتفات إلى التحيزات الثقافية الحافّة بالعلامات اللغوية كان سببًا أساسيًا في تشويش بعض المحمولات الثقافية للنص أثناء ارتحاله من اللغة الأم إلى اللغة الهدف، مما أدى إلى وصول النص منقوصًا غير مكتمل، أو وصوله مشوشًا بمعان متناقضة، فأعاق الترجمة من تحقيق مرادها في التفاعل الثقافي.

ولكن، ليس من الوجهة في شيء أن يُستدل من ذلك على أن آلية التوطين التي يعتمد عليها المترجم أحيانًا لمدّ الجسور بين النص الأصل والثقافة الهدف آلية خاطئة؛ فالمشكلة ليست في الآلية ذاتها، وإنما تتعلق المشكلة في مجموعة من المبادئ:

-حسن اختيار المظاهر اللغوية/الثقافية التي ستعبر عن عملية التوطين.

-مراعاة التأثيرات التي قد يتعرض لها النص الأصل بناء على مظاهر التوطين.

-الوعي بالتحيزات الثقافية الحافّة بالعلامات اللغوية للنص الأصل ولمظاهر التوطين المقترحة.

فاهتمام المترجم بالثقافة الهدف على حساب الثقافة الأصل، من دون مراعاة التحيزات الثقافية الحافّة بالعلامة اللغوية في النص الأصل، وفي مظاهر التوطين المقترحة قد يؤدي في كثير من الأحيان، بل في كل الأحيان، إلى نص مضطرب مشوش، يعاني من قلق على الصعيد الدلالي والثقافي معًا.

ومن جهة أخرى قد تؤدي المبالغة في التوطين إلى سلب خصوصية النص الأصلي، فيتلقاه القارئ في الثقافة الهدف كأنه نص خرج من رحم ثقافته هو، وعند ذلك لا تكون الترجمة طريقًا إلى معرفة الآخر وتعرّف المختلف، لأنها بهذه الطريقة تسليخ النص عن جلده الأصلي وتلبسه جلدًا جديدًا ممسوخًا لا فرادة فيه.

ولعل من الآليات التي من الممكن أن تسمح للمترجم بالحفاظ على خصوصية الثقافة الأصل للنص مع مراعاة الثقافة الهدف اعتماد مبدأ المجاورة لا مبدأ الإلغاء، أي ألا يلغي مظهر التوطين مظاهر التغريب الموجودة في النص، بل يُجاورها، إما في المتن وإما في الهامش، فلا يحذف (الأرنب) الدال على الجبن في الثقافة الغربية ويستبدل به (الدجاجة)، بل يجاور بينهما إما في المتن بين قوسين أو في الهامش، فيحصل للمترجم مراده من التوطين، ويحصل للمتلقي مراده من معرفة الخصوصية الثقافية للآخر.

وأخيرًا يحسن التأكيد على أن الترجمة ليست عملاً معجميًا يقتصر على البحث عن المقابلات اللغوية، بل هو في صميمه عمل ثقافي قبل كل شيء، ومن دون إدراك الأنساق الثقافية التي تحرك النص وتمنحه تحيزاته لا يمكن للترجمة أن تجد تحققها المثل.

المصادر والمراجع

المصادر:

الترجمة والتحيزات الثقافية (نموذج تطبيقي) Translation and Cultural Biases- Applied Model

- ديستوفسكي، فيودور، الجريمة والعقاب، سامي الدروبي (مترجم)، بيروت: المركز الثقافي العربي، 2010.

-Dostoyevsky, F., Pevear, R., & Volokhonsky,,1992 L. *Crime and punishment*. New York

-Dostoïevski, Fiodor, Crime et châiment, trad. Volume 546 : version 2.0. D. Ergaz, La Bibliothèque électronique du Québec.

-Dostoïevski, Fiodor,2014, Crime et châiment, revision par Jimsi et all., Samizdat.

- Достоевский, Федор,2017, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, и НАКАЗАНИЕ, С комментариями Валдиса Эгле, Impositum, Grīziņkalns.

الشكر

حصل هذا البحث على تمويل من برنامج (منح الدراسات والأبحاث في مجال الترجمة)، هيئة الأدب والنشر والترجمة بوزارة الثقافة، في المملكة العربية السعودية: لإنجاز هذه الدراسة البحثية في مجال الترجمة للعام 2022.
فلهم خالص الشكروالتقدير

المراجع العربية:

- تامر، إبراهيم،2012، صانع الظلام، الدوحة: دار بلومزبري مؤسسة قطر للنشر.
- تسيمبال، شهيناز، وعلاوي، حميد، "صورة المرأة الغربية في الرواية العربية، نماذج مختارة"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، عدد14، ص143-154.
- حباش، رابع، ومريبي، سهيلة، التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية، دراسة مقارنة لترجمة مصطلحات العبادة في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية، مجلة دفاتر الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، مجلد 25، عدد 1، ماي، صص290-307.
- الدسوقي، وائل، إلبيا، 2015، الولايات المتحدة الأمريكية: لولو للنشر والتوزيع
- عبود، حنا، 2018، موسوعة الأساطير العربية، سورية: دار الحوارز
- عكاشة، محمود، 2011، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، القاهرة: دار النشر للجامعات.
- عبيدي، محمد شوشاني، "ترجمة الخصائص الثقافية في نصوص التبسيط العلمي بين التوطين والتغريب"، مجلة لسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، مج 26، عدد 1، يناير. صص233-246.
- الغذامي، عبد الله، 2014، النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية، الدار البيضاء-بيروت: المركز الثقافي العربي.
- كنفاني، غسان، 2002، رجال في الشمس، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
- المسيري، عبد الوهاب، وآخرون، 1996، إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

-Steel, F. *English fairy tales* (Jack the Giant-Killer). London: Macmillan And Co, 1918.

الهوامش والإحالات

¹ عبد الوهاب المسيري، وآخرون، إشكالية التحيز _ رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، الولايات المتحدة الأمريكية، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (1996)، 1/ 5. والمعتزلة من عندي.

² ماير، خريطة الثقافة، ص 68.

³ عن علاقة النص بالثقافة المركزية التي ينتمي إليها ينظر: إسلام أبو زيد، النص واللائق في ضوء معايير الثقافة المركزية، (عثمان: دار كنوز المعرفة، 2022)، ص 34-39.

⁴ عبيدي، محمد شوشاني، "ترجمة الخصائص الثقافية في نصوص التبسيط العلمي بين التوطين والتغريب"، مجلة لسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، مج 26، عدد 1، (يناير-2020).

⁵ عبيدي، "ترجمة الخصائص الثقافية في نصوص التبسيط العلمي بين التوطين والتغريب"، ص 340.

⁶ ينظر: حباش، رابح، ومريعي، سهيلة "التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية، دراسة مقارنة لترجمة مصطلحات العبادة في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية"، مجلة دفاتر الترجمة، معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2، مجلد 25، عدد 1، ماي، (2022).

⁷ البقرة 157.

⁸ ينظر: حباش، ومريعي، ص 295-296.

⁹ المسيري، 1/ 166.

¹⁰ كما هو الحال في المثال الأول من هذا المبحث.

¹¹ كما هو الحال في المثال الثاني من هذا المبحث.

¹² كان عبد الله الغدامي قد دعا إلى تبني هذه الآلية في النقد الثقافي لقدرتها على نقل المضمرات الثقافية للنص اللغوي، ينظر: عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، (الدار البيضاء-بيروت: المركز الثقافي العربي، 2014)، ص 73-74.

¹³ - ديستوفسكي، فيودور، الجريمة والعقاب، ترجمة: سامي الدروبي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2010.

¹⁴ - Dostoïevski, Fiodor, Crime et châiment, trad. D. Ergaz, La Bibliothèque électronique du Québec, Volume 546 : version 2.0.

¹⁵ - Dostoïevski, Fiodor, Crime et châiment, revision par Jimisi et all., Samizdat, 2014.

- ¹⁶ F. Dostoyevsky, Pevear, R., & Volokhonsky, L. *Crime and punishment*. (New York: 1992).
- ¹⁷ - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, и НАКАЗАНИЕ, С комментариями Валдиса Эгле, Impositum, Grīziņkalns, 2017.
- ¹⁸ - كل الشكر والتقدير للصديقين الباحثين د. أحمد صقر ود. غسان مرتضى لجهودهما في مجال ترجمة النصوص الفرنسية والروسية التي استشهد بها البحث.
- ¹⁹ - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 3.
- ²⁰ - Dostoyevsky, F. (2001). *Crime And Punishment*, translated by: Constance Garnett, Prepared and Published By: E-BooksDirectory.com, P: 6.
- ²¹ 8. Fiodor Dostoïevski, *Crime et châiment*, Volume 546, p: -
- ²² 5. - Dostoïevski, *Crime et châiment*, 2014, p:
- ²³ - ديستوفسكي، الجريمة والعقاب: 1/16.
- ²⁴ - F. Steel, *English fairy tales*, Jack the Giant-Killer. (London: Macmillan And Co, 1918)
- ²⁵ - Jack the Giant-Killer, George Routledge and sons, London and New York.
- ²⁶ - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 3.
- ²⁷ Dostoïevski, *Crime et châiment*, Volume 546, p: 6.-
- ²⁸ 4. Dostoïevski, *Crime et châiment*, 2014, p:-
- ²⁹ - Dostoyevsky, F. (2001). *Crime And Punishment*, P: 5.
- ³⁰ - ديستوفسكي، الجريمة والعقاب، 1/15.
- ³¹ غاستون باشلار، جماليات المكان، غالب هلسا (مترجم)، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1984)، ص 92.
- ³² منى حارس، نحن نعرف ما يخيفك، (القاهرة: ن للنشر والتوزيع، 2019)، ص 254.
- ³³ ينظر: آلاء الناجم، خلف باب الخزانة، (بيروت: دار أكاديميا إنترناشيونال، 2018).
- ³⁴ _ البخاري، 7320.
- ³⁵ - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 6.

- ³⁶ - Dostoïevski, Crime et châiment, Volume 546, p: 21.
- ³⁷ 9. - Dostoïevski, Crime et châiment, 2014, p:
- ³⁸ - Dostoyevsky, F. (2001). Crime And Punishment, P: 14.
- ³⁹ -ديستوفسكي، فيودور، الجريمة والعقاب، 25/1.
- 40 - وائل الدسوقي، إلباء، (الولايات المتحدة الأمريكية: لولو للنشر والتوزيع، 2015)، ص: 113.
- 41 - نفسه ص: 115.
- ⁴² - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 4.
- ⁴³ - Dostoïevski, Crime et châiment, Volume 546, p: 13.
- ⁴⁴ 6. - Dostoïevski, Crime et châiment, 2014, p:
- ⁴⁵ 9 Dostoyevsky, F. (2001). Crime And Punishment, P: -
- ⁴⁶ -ديستوفسكي، فيودور، الجريمة والعقاب، 19/1.
- ⁴⁷ من الأمثلة الدالة على رسوخ هذا المعتقد في المخيال العربي عنوان مقال نشر في جريدة الرياض، ينظر: محمد الصوياني، لا تلوموا الفتاة الغربية على انحرافها، جريدة الرياض، 2008/4/11.
- ⁴⁸ سهيل إدريس، الحي اللاتيني، (بيروت-الدار البيضاء: دار الآداب ودار المدارس، 2006).
- ⁴⁹ الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، (بيروت: دار الجيل، 1997)، ص 117.
- ⁵⁰ ينظر: شهنواز تسيمبال، وحيد علاوي، "صورة المرأة الغربية في الرواية العربية، نماذج مختارة"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، عدد 14، (يناير، 2018)
- ⁵¹ - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 5.
- ⁵² - Dostoïevski, Crime et châiment, Volume 546, p: 48.
- ⁵³ 22. - Dostoïevski, Crime et châiment, 2014, p:
- ⁵⁴ - Dostoyevsky, F. (2001). Crime And Punishment, P: 10.
- ⁵⁵ - محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، القاهرة: دار النشر للجامعات، 2011)، ص 94.
- ⁵⁶ - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 3.

- 57 - Dostoïevski, Crime et châtimeant, Volume 546, p: 6.
- 58 4. - Dostoïevski, Crime et châtimeant, 2014, p:
- 59 - Dostoyevsky, F. (2001). Crime And Punishment, P: 5.
- 60 - ديستوفسكي، الجريمة والعقاب، 15/1.
- 61 غسان كنفاني، رجال في الشمس، (لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية، 2002)، ص 87.
- 62 - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 3.
- 63 - Dostoïevski, Crime et châtimeant, Volume 546, p: 6.
- 64 4. - Dostoïevski, Crime et châtimeant, 2014, p:
- 65 - Dostoyevsky, F. (2001). Crime And Punishment, P: 5-6.
- 66 ديستوفسكي، الجريمة والعقاب، 1/1.
- 67 - Федор Достоевский, ПРЕСТУПЛЕНИЕ, P: 3.
- 68 - Dostoïevski, Crime et châtimeant, Volume 546, p: 7.
- 69 4. - Dostoïevski, Crime et châtimeant, 2014, p:
- 70 - Dostoyevsky, F. (2001). Crime And Punishment, P: 6.
- 71 -ديستوفسكي، فيودور، الجريمة والعقاب، 16/1.
- 72 - أحمد أمين، فيض الخاطر، (مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012)، 8/ فصل: التجديد والمجددون.
- 73 - غدي فرنسيس، قلبي وألمي مئة يوم في سوريا، (بيروت: دار الساقى، 2012)، ص: 72.